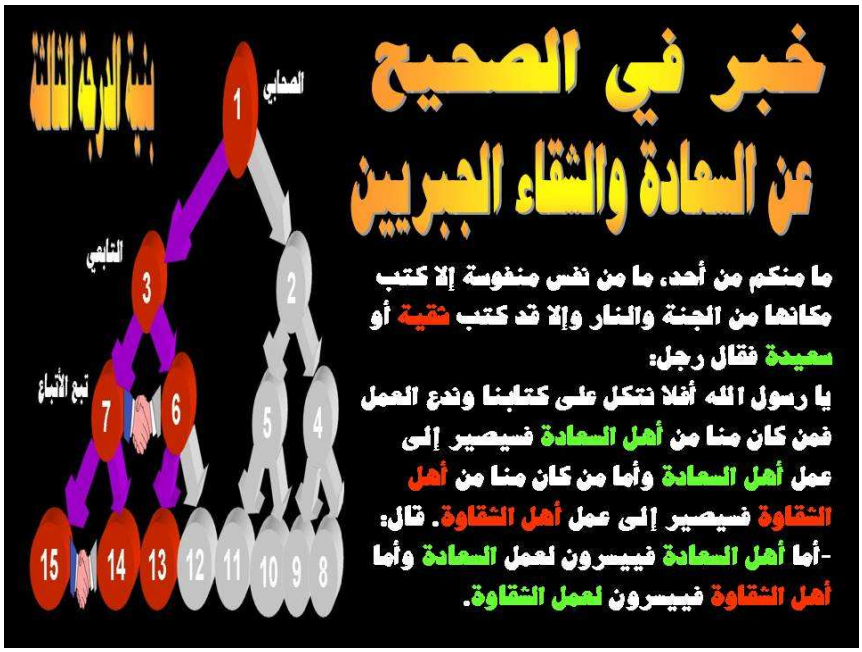

الهندسة الحديثية

الحلقة السابعة عشرة

الخواص البنيوية لأخبار الدرجة الثالثة من المعيار

5.2.5) خبر في الصحيح مشكل: يرحم الله لوطاً..

وقد ورد سند هذا الخبر بنيوياً على شكل النمط المنتكس (و).

–والنمط (و): شكل منتكس للنمط (ج) {الشكل} 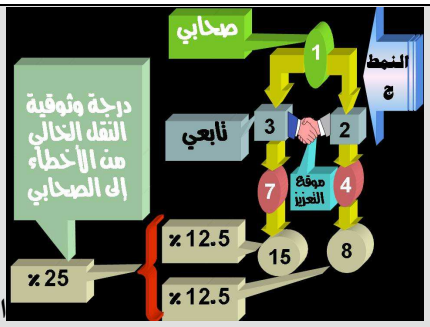

اختزل فيه الراويان **8** و**15** إلى راو واحد منهما فحسب وهو **8** 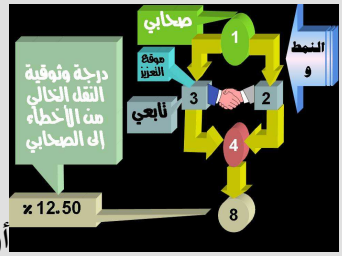

أو **15**، والراويان **4** و**7** إلى **4** أو **7** فحسب 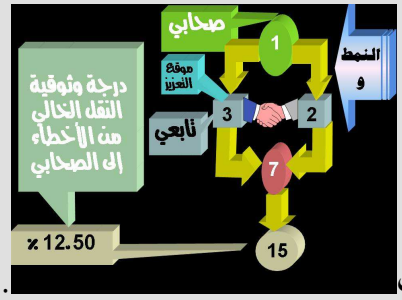

.

وقد أخرج البخاري هذا الخبر في الصحيح[1]، فقال عن:

1 صحيح البخاري، كتاب: "أحاديث الأنبياء، الخبر رقم: 3135.

(7) أبي عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبد الله بن مخارق البصري (ت: 231 هـ) وهو ثقة}، وهو ابن أخي جويرية بن أسماء، عن (6) جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي، أبي المخارق البصري (ت: 173 هـ) وهو ثقة}، قال:

عن (8) مالك {بن أنس (ت: 178 هـ) وهو ثقة إمام}، عن (4) الزهري {محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي، أبو بكر المدني (ت: 125 هـ) وهو ثقة إمام} أن:

- [(3) سعيد بن المسيب {بن حزن القرشي المحزومي (ت: 95 هـ) الفقيه الثقة}
- و(2) أبي عبيد {سعد بن عبيد الزهري المدني (ت: 98 هـ) وهو ثقة}[2]،

أخبراه عن (1) **أبي هريرة** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

> يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته

قلت:

ويبين اللوح التالي البنية السندية لهذا الخبر.

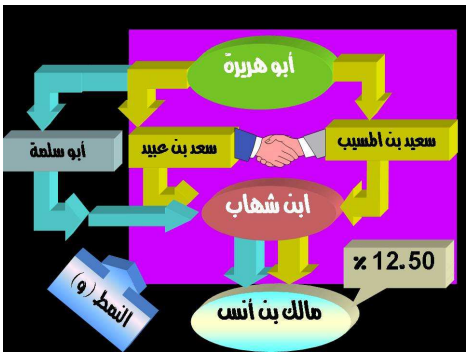

2 ويروى أيضا عن أبي سلمة عن أبي هريرة من طريق الزهري.

ودرجة وثوقية هذا الخبر إلى أبي هريرة لا تتعدى حاجز 12.5 % ، و6.5 % فقط إلى الرسول ﷺ.

ذلك أن التعزيز الذي كان في طبقة التابعين انحل أثره تماماً في الطبقات التالية، بسبب من عودة التفرد المطلق للرواة بعد.

قلت:

وهذا الخبر كان مثار جدل لنكارة متنه.

قال ابن قتيبة[3]:

> قالوا: حديث يدفعه النظر وحجة العقل. قالوا: رويتم عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (الخبر).
>
> قالوا: وهذا طعن على إبراهيم، وطعن على لوط، وطعن على (النبي) نفسه عليهم السلام!

قلت:

وقد انبرى ابن قتيبة رحمه الله للرد عليهم بتكلف ظاهر، وبمماحكاته المعهودة دون طائل، بينما قد تبين لك الآن من درجة وثوقية هذا الخبر، أن ما بمثل هذه الأخبار الواهية، تقام صروح العقائد، كي ينبري عاقل إلى اللجاجة فيها أو الحجاج عنها!، نظراً للتفرد، الذي لا يعصم

3 ابن قتيبة: "تأويل مختلف الحديث"، ص. 77، ط. أولى: 1408 هـ/1988 م، بعناية عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

من إمكان طروء الأخطاء النظامية على الرواة (من سهو وغيره)، والتي لا عاصم منها في أي رواية شفهية، سوى ب **التعزيز**.

ملاحظة هامة

يمكن للتعزيز أن يحصل في الطبقة الأولى، أي طبقة الصحابة، بصاحبيين يروى عنهما خبر، بسندين مختلفين، وبتفرد مطلق في كل الطبقات.

وهذه الأسانيد المتفردة عن كل صحابي لا تتعدى درجة وثوقيتها إلى الرسول ﷺ حاجز 6.25 %.

وبوجود خبرين مفردين فإن هذه الوثوقية تتضاعف لتصل إلى 12.5 %.

وهي نفس القيمة التي للمعيار في درجه الثاني من السلم.

5.3) الدرجة الثالثة من السلم المعياري

وهذه الدرجة من السلم بها تعزيزان، ولها ثلاثة أنماط بحسب تموضع التعزيزين كما في شكل: 4 الآتي:

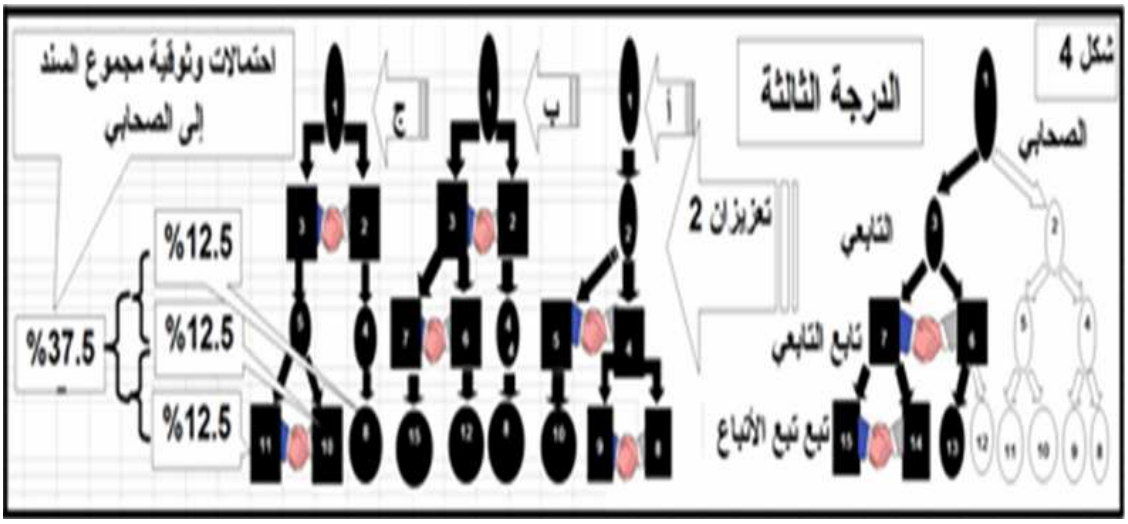

قلت:

وتتميز هذه الأنماط بكون عدد الرواة في الطبقة الأخيرة هم ثلاثة فقط، بدل 16 النظرية.

وتبلغ مساهمتهم الجماعية في وثوقية الخبر إلى الصحابي ضمن هذه الطبقة حاجز:

37.5 % فقط.

وهي: حاصل جمع المساهمات الفردية لكل واحد منهم في وثاقة الخبر، وهي: 12.5 %.

وتتميز هذه الأنماط بالخواص البنيوية التالية:

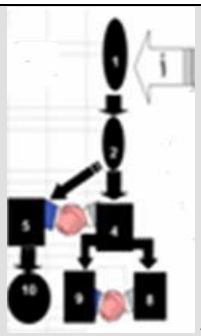

-النمط (أ): به تعزيز في الطبقة الثالثة في الراويين: 4 و 5، وفي الطبقة الرابعة في الراويين 8 و9.

-النمط (ب) 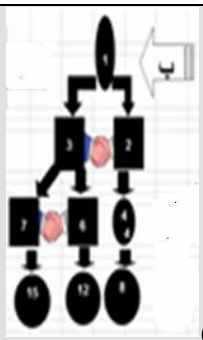 : به تعزيز في الطبقة الثانية في الراويين: 2 و 3، وفي الطبقة الثالثة في الراويين: 6 و 7،

-النمط (ج) 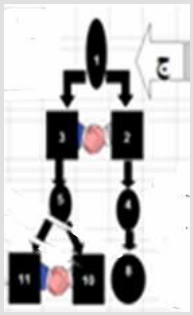 : به تعزيز في الطبقة الثانية في الراويين: 2 و 3، وفي الطبقة الرابعة في الراويين: 10 و 11. وكل هذه الأشكال يمكن أن تهجن لتقلل من الوثوقية، إلا أننا لن نهتم بإشكالياتها، من الآن فصاعداً.

ونمثل للنمط (أ) من هذه الدرجة، بما أخرجه البخاري في كتاب "الجنائز" من "الصحيح" فقال[4]:

حدثنا عثمان {بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: 239 هـ) وهو ثقة حافظ}،

قال حدثني جرير {بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي (ت: 188 هـ) وهو ثقة}، عن:

4 صحيح البخاري، كتاب: "الجنائز"، الخبر رقم: 1274، وهو عند البخاري أيضا في كتاب: "تفسير القرآن"، الخبر رقم: 4586، وعند مسلم في كتاب: "القدر" الخبر رقم: 4786.

(8) منصور {بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمي، أبو عتاب الكوفي (ت: 132 هـ) وهو ثقة ثبت لا يدلس}، عن (4) سعد بن عبيدة {أبي ضمرة السلمي الكوفي (الطبقة الثالثة) وهو ثقة }، عن (2) أبي عبد الرحمن {عبد الله بن حبيب الضبي الكوفي (ت: ما بين 70 هـ إلى 80 هـ) وهو ثقة}، عن (1) علي {بن أبي طالب (ت: 40 هـ) ابن عم النبي ﷺ} قال:

كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال:

ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة فقال رجل:
– *يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة. قال:*
– *أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة*

ثم قرأ:

﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى.....﴾، الآية.

وأخرج البخاري متابعاً لمنصور في سعد بن عبيدة فقال[5]:

حدثنا يحيى {بن جعفر بن أعين البيكندي أبو زكريا البارقي البخاري (ت: 243 هـ) وهو ثقة}، حدثنا وكيع {بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي (ت: 197 هـ) وهو ثقة

5 صحيح البخاري، كتاب: "التفسير"، الأخبار رقم: 4564، و 4565، و4566، و4568، و5749، وكتاب: "التوحيد"، الخبر رقم: 6997، وصحيح مسلم في: كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4787، وسنن أبي داود، في كتاب: "السنة"، الخبر رقم: 4074، وسنن الترمذي، في كتاب: "تفسير القرآن"، الخبر رقم: 3267، وفي كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 2062، وسنن ابن ماجة، في "المقدمة"، الخبر رقم: 75، وعند الإمام أحمد في المسند، "مسند العشرة، الأخبار رقم: 587، و1015، و1055، و1120.

حافظ، عابد }، عن (9) الأعمش {سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي (ت: 147 هـ) وهو ثقة، لكن يدلس }، عن (4) سعد بن عبيدة، عن (2) أبي عبد الرحمن {عبد الله بن حبيب بن رَبِيْعة السلمي الكوفي القارئ (ت: ما بين 70 هـ إلى 80 هـ)، عن (1) علي ﷺ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺفقال:

﴿ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار﴾

فقلنا: يا رسول الله: أفلا نتكل؟.

قال: ﴿لا، اعملوا فكل ميسر﴾،

ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ إلى قوله: ﴿فسنيسره للعسرى﴾.

وأخرج الإمام أحمد متابعاً لسعد بن عبيدة في أبي عبد الرحمن فقال[6]:

حدثنا محمد بن عبيد {بن أبي أمية الأحدب، أبو عبد الله الطنافسي الكوفي (ت: 204 هـ) وهو ثقة}، حدثنا هاشم يعني ابن البريد {أبو علي الكوفي (ت: ؟) وهو ثقة فيه تشيع}، عن (10) إسماعيل الحنفي أبو محمد بياع السابري الكوفي (ت: ؟) وهو ثقة خارجي}، عن (5) مسلم البطين {هو ابن عمران، أبو عبد الله الكوفي (ت: ؟) وهو ثقة} عن (2) أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أخذ بيدي (1) علي ﷺ فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شط الفرات!!!! فقال علي قال: رسول الله ﷺ:

﴿ما من نفس منفوسة إلا قد سبق لها من الله شقاء أو سعادة﴾

6 المسند، "مسند العشرة المبشرين بالجنة، الخبر رقم: 1278.

فقام رجل فقال: يا رسول الله: فيم إذاً نعمل؟،... (الخبر).

قلت:

والتحليل البنيوي لسند هذا الخبر يظهر المفارقات التالية:

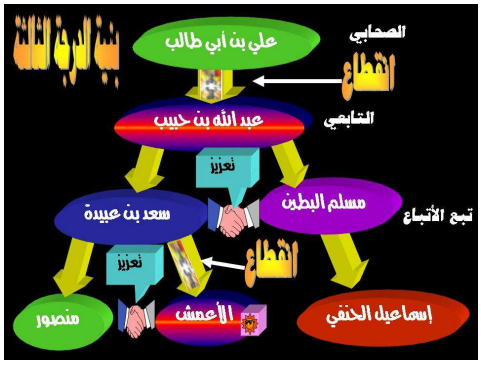

أولاً: فهذا الخبر مما تفرد به أبو عبد الرحمن: عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب، دون مشاركة له فيه من أحد، وتفرد به علي عن النبي ﷺ، دون مشاركة أحد من الصحابة.

ثانياً: اختلاف رواية مسلم بن عمران عن رواية سعد بن عبيدة!. فرواية سعد تجعل الواقعة حصلت بالمدينة في البقيع، بينما رواية ابن عمران تجعلها بالعراق على ضفاف الفرات!. ولا شك أن إحدى الروايتين كاذبة!.

فإن عملنا بالترجيح

فظاهر أن درجة وثوقية سند سعد أعلى بكثير من درجة وثوقية طريق ابن عمران. ذلك أن الخبر المروي عن سعد رواه عنه ثقتان وهما: منصور والأعمش.

-ورواه عن منصور جمع منهم:

[(1) إسحاق بن راهوية، و(2) زهير بن حرب، و(3) عثمان بن أبي شيبة][7]، و(4) أبو الأحوص سلام بن سليم[8]، و(5) شعبة بن الحجاج[9]. ويكفينا لغرضنا منهم ثقتان فقط.

-ورواه كذلك عن **الأعمش**:

(1) شعبة بن الحجاج[10]، و(2) أبو نعيم الفضل بن دكين[11]، و(3) أبو معاوية محمد بن خازم[12]، و(4) أبو حمزة محمد بن ميمون السكري[13]، و(5) عبد الواحد بن زياد[14]، و(6) وكيع بن الجراح[15]. وكلهم ثقات يكفينا لغرضنا التعزيزي منهم اثنان فقط.

فيتحصل لنا في طريق سعد بن عبيدة المعزز في منصور والأعمش، وكلاهما معززان أيضاً في الطبقة التي بعدهما، خبر فرد من ثلاثة طبقات فقط في هذا السند أي:

(3) سعد بن عبيدة، عن (2) عبد الله بن حبيب، عن (1) علي بن أبي طالب. ودرجة وثوقية هذا السند إلى علي بن أبي طالب ﷺ هي: (1/4) أو 25 % .

أما الخبر الذي رواه **الإمام أحمد** بتفرد في كل الطبقات، حيث رواه أحمد عن:

(6) محمد بن عبيد، عن (5) هاشم بن البريد، عن (4) إسماعيل بن سميع الحنفي، عن (3) مسلم بن عمران المطين، عن (2) عبد الله بن حبيب، عن (1) علي بن أبي طالب، فدرجة وثوقيته إلى علي بن أبي طالب هي: (1/32) أو 3 % فقط.

وهي مرجوحة بلا جدال أمام الرواية الأخرى.

وبالتالي، فلا تصل درجة وثوقية هذا الخبر إلى الرسول ﷺ حاجز 12.5 % فقط، لتفرده في ثلاثة طبقات تفرداً مطلقاً.

---

7 وروايتهم أخرجها مسلم في صحيحه في كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4786، ورواية عثمان بن أبي شيبة هي أيضاً عند البخاري في الصحيح في كتاب: "الجنائز"، الخبر رقم: 1274، وفي كتاب: "التفسير"، الخبر رقم: 4567.

8 وروايته عند مسلم في في كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4786 أيضا.

9 وأخرجها مسلم في كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4787.

10 وهي عند البخاري في: "التفسير"، في الخبرين رقم: 4565، و4568، وعند مسلم في في "القدر" الخبر رقم: 4787.

11 البخاري، كتاب: "التفسير"، الخبر رقم: 4564.

12 مسلم، كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4787،

13 البخاري، كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 6115.

14 البخاري، كتاب: "التفسير"، الخبر رقم: 4564.

15 البخاري، كتاب: "التفسير"، الخبر رقم: 4565، ومسلم، كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 4787، والترمذي في السنن، كتاب: "القدر"، الخبر رقم: 2062.

لكن، يعكر علة هذه النتيجة، أن **الأعمش مدلس** وقد **عنعن** الخبر. فروايته

منقطعة.

وبعدم أخذ رواية **الأعمش** في الاعتبار، تترتكس البنية السندية من **الدرجة الثالثة** إلى

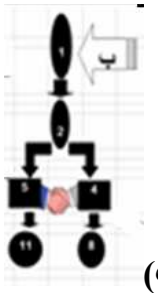

الدرجة الثانية من النمط (ب) بوثوقية نقلية متدنية.

قلت:

أضف إلى هذا، استبعد أن يكون **أبو عبد الرحمن السلمي** قد سمع شيئاً من **علي** أصلاً!.

وهو ما نقل **عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي** عن **أبيه** أنه قال[16]:

–أبو عبد الرحمن السلمي[17] **ليس تثبت روايته عن عليّ**.
–فقيل له: سمع من عثمان بن عفان؟
–قال: قد روى عنه ولم يذكر سماعاً.

16 أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم: محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (240 هـ – 327 هـ) في: "كتاب المراسيل"، ص. 166/94، ط. أولى: 1403 هـ/1983 م، دار الكتب العلمية، بيروت.

17 وهو مقرئ الكوفة، وظل يقرئ القرآن بها من خلافة عثمان بن عفان إلى امرة الحجاج بن يوسف الثقفي. وكان قد ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة. والقراء يقولون بأنه أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب. وقال شعبة بن الحجاج بأنه لم يسمع من عبد الله بن مسعود ولا من عثمان، ولكن سمع من علي. وقد أخذ عنه القراءة بدوره، كل من: عاصم بن بهدلة، وعطاء بن السائب، وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. وقال السبيعي: كان أبو عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. وقال عن نفسه بأنه صام في الإسلام ثمانين رمضانا. وانظر لمزيد عنه في: "تهذيب الكمال" (14: 3222/408)، و"تهذيب التهذيب" (5: 317/161)، و"التاريخ الكبير للبخاري" (5: 188/72)، و"كتاب الثقات" لمحمد بن حبان البستي (5: 9)، طبعة مؤسسة الكتب العلمية عن الطبعة الأولى لمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، لسنة 1399 هـ/1979، و"الجرح والتعديل" (5: 164/37)، و"تاريخ بغداد للخطيب" (9: 5048/430)، و"طبقات ابن سعد (6: 172)، و"تذكرة الحفاظ للذهبي" (1: 43/58)، و"طبقات القراء " (2: 1755/413)، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري بعناية المستشرق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.

قلت:

ثم أين هو ذلك الرابط أو الحبل العلائقي المتين ما بين صريح نص الآيات (5-10) من سورة "الليل"،

﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ إلى قوله: ﴿فسنيسره للعسرى﴾.

وهو نص محكم واضح ومفسر، وبين هذا التخريج الذي لا يشهد له شاهد؟.

انتهى وتليه الحلقة 18

الدرجة الرابعة من السلم المعياري